

تفسير أبي السعود

الزمر 17 19 ظلل من النار الخ نوع بيان لخسرانهم بعد تهويله بطريق الإيهام على ان لهم خبر لظلل ومن فوقهم متعلق بمحذوف قيل هو حال من ظلل والاطهر انه حال من الضمير في الطرف المقدم ومن النار صفة لظلل أي لهم كائنة من فوقهم ظلل كثيرة متراكبة بعضها فوق بعض كائنة من النار ومن تحتهم ايضا ظلل أي اطباق كثيرة بعضها تحت بعض ظلل لآخرين بل لهم ايضا عند ترديهم في دركانها ذلك العذاب الفظيع هو الذي يخوف الله به عباده ويحذرهم اياه بآيات الوعيد ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطى وهذه عظة من الله تعالى بالغة منطوية على غاية اللطف والمرحمة وقرء يا عبادي والذين اجتنبوا الطاغوت أي البالغ اقصى غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت والعظموت ثم وصف به للمبالغة في النعت والمراد به هو الشيطان ان يعبدوها بدل اشتغال منه فأن عبادة غير الله تعالى عبادة للشيطان اذ هو الأمر بها والمزين لها وانا بو الى الله واقبلوا اليه معرضين عما سواه اقبالا كلياً لهم البشرى بالثواب على السنة الرسل او الملائكة عند حضور الموت وحين يحشرون وبعد ذلك فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه هم الموصوفون بالاجتناب والاناية بأعيانهم لكن وضع موضع ضميرهم الظاهر تشريفاً لهم بالاضافة ودلالة على ان مدار اتصافهم بالوصفين الجليلين كونهم نقادا في الدين يميزون الحق من الباطل ويؤثرون الافضل فالافضل اولئك اشارة اليهم باعتبار اتصافهم بما ذكر من النعوت الجليلة وما فيه من معنى البعد للايدان بعلو رتبتهم وبعد منزلتهم في الفضل ومحل الرفع على الابتداء خبره ما بعده من الموصول أي اولئك المنعوتون بالمحاسن الجميلة الذين هداهم الله للذين الحق واولئك هم اولو الابواب أي هم اصحاب العقول السليمة عن معارضة الوهم ومنازعة الهوى المستحقون للهداية لا غيرهم وفيه دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها افمن حق عليه كلمة العذاب افأنت تنفذ من في النار بيان الاحوال أصداد المذكورين على طريقة الاجمال وتسجيل عليهم بحرمان الهداية وهم عبدة الطاغوت ومتبعو خطواتها كما يلوح به التعبير عنهم بمن حق عليه كلمة العذاب فإن المراد بها قوله تعالى لإبليس لأملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين وقوله تعالى لمن تبعك منهم لأملأن جهنم منكم اجمعين واصل الكلام امن حق عليه كلمة العذاب فأنت تنقذه على انها شرطية دخل عليها الهمزة لانكار مضمونها ثم الفاء لعطفها على جملة مستتبعة لها مقدرة بعد الهمزة ليتعلق الانكار والنفي بمضمونيها